مسائل

علي بن عبيدالله العلوي

أجاب عنها

الإمام الهادي إلى الحق

عليه السلام

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي

جمال الشامي

النسخة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله الطاهرين.

وبعد:

استكمالاً لنشر التراث المتبقي للإمام الهادي يحيى بن الحسين تأتي هذه الرسالة الرابعة (مسائل علي بن عبيدالله العلوي) ولعله عم مؤلف سيرة الإمام الهادي[1]، وقد تضمنت هذه المسائل أيضاً مسائل للإمام المرتضى محمد بن الهادي ولعم الإمام الهادي الحسن بن القاسم الرسي، وموضوعها أصول الدين وفروعه والتفسير.

أرجو أن يتم اسكمال نشر ما تبقى من تراث الإمام الهادي يحيي على أي حال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

١٠ صفر سنة ١٤٤٠هـ.

١٩ / ١٠/ ٢٠١٨م.

---

(١) وهو علي بن محمد بن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب.

التعريف بالإمام الهادي إلى الحق عليه السلام

نسبه ومولده:

هو: يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الإمام إبراهيم بن الإمام الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، أمير المؤمنين، أبو الحسين(١).

أمه: فاطمة بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم الحسن(٢).

مولده: ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ، ونشأ في ظل أسرة علوية علمية كريمة، فأخذ عن آبائه علومه وعن غيرهم(٣).

لقبه:

الهادي إلى الحق، وهو لقب ديني وسياسي ولُقب به لما قام به من هداية وإرشاد الناس إلى الحق.

---

(١) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٢٧.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٧١.

(٣) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٢٧.

قال الإمام المرتضى عليه السلام: فإن الله عز وجل لا ينكر ذلك بل قد أطلقه ألا تسمع كيف يقول: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:٧]، فسمى المفيد لهم والمعلم الذي يسمعون منه هادياً لهم، وقال: ﴿**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[يونس:٣٥]، فسمى كل من هدى إلى الحق هادياً، وقال عز وجلَّ كخبر عن مؤمن آل فرعون رحمة الله عليه: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[غافر:٣٨]، فمدحه الله في قوله ولك يعب عليه ما كان من فضله حين قال: أهدكم ودعا نفسه بالهداية، وقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ .. وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[السجدة:٢٣-٢٤]، وقال سبحانه: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[الأعراف:١٨١]، وقال عز وجلَّ: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[الأنبياء:٧٣]، وفي ذلك ما يقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾[مريم:٤٣]، وإذا أحل الله عز وجلَّ أمراً فليس لأحد أن يحظره وكفى بما بين كتابه حجة ودليلا، والعرب تسمى كل من دل على خير هادياً، ويقول القائل: فلان هداني الطريق، ويقول: هداني إلى الدين والرشد

والسداد، وكل من دل على شيء قيل: هدى إليه، وفلان هدى فلاناً وعلمه، وفي ذلك يقول زهير بن القين صاحب الحسن بن علي عليه السلام:

أقــدم هُــديت هاديــاً مهــديا اليــوم تلقــى جــدك النبيــا

فلم يعب ذلك عليه الحسن رحمة الله عليه ورضوانه[1].

وإنما دعاني إلى ذكر كلام الإمام المرتضى عليه السلام حتى لا يظن من لا علم له عدم جواز تلقيب الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام بالهادي إلى الحق.

علمه وزهده:

كان في غزارة علمه، وانتشار فضله وحلمه، حيث لا يفتقر إلى بيان، فقد بلغ من العلم مبلغاً يختار ويصنف وله سبع عشرة سنة، وكان أعلم الناس حتى بمذاهب الآخرين وأصولهم، و«أفاض كثيراً في تدعيم الحجج لأهل العدل والتوحيد كما أفرد الكثير من رسائله وكتبه لهذا الموضوع ، واهتم بتفنيد كل ما يخطر للمجيرة على بال من الحجج والشبهات، وخاصة في كتابه الذي رد به على الحسن بن محمد بن الحنفية، .. والذي يعد عملاً

(١) الشرح والبيان خ.

فكرياً بالغ الأهمية والخطورة في موضوع العدل والتوحيد»[1]، «وإن نظرة سريعة على تعداد الكتب والرسائل التي حفظت لنا من آثار الإمام يحيى حتى الآن، والتي تناول فيها الكثير من مناحي الفكر الإسلامي، تشير إلى مدى علمه وسعة أفقه وطول باعه في هذا الميدان»[2] كما يقول الدكتور محمد عمارة، وكتبه ورسائله موجودة بحمد الله يمكن التعرف على عمله معاينة ومنها هذا العدل والتوحيد.

وأما زهده فقد «كان -عليه السلام- في الورع، والزهد، والعبادة إلى حدٍّ تقصر العبارة دونه، وظهور ذلك يغني عن تكلُّف بيانه»[3]، وفي سيرته ما يكفي.

إمامته:

قام سنة ٢٨٠هـ في اليمن، وأقام به الله الدين، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيد الوصيين، وله مع القرامطة الملحدين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع المتمردين على القانون من بني الحارث وطريف ويعفر، وخطب له بمكة سبع سنين، وامتلأت اليمن عدلاً وتوحيداً، وإرشاداً وتسديدا،

(١) رسائل العدل والتوحيد ج١ص١٠٣.

(٢) رسائل العدل والتوحيد ج٢ص٢٠.

(٣) مآثر الأبرار ج٢ص٥٦٦.

ومهد قواعد السياسة النبوية تمهيدا، وأفنى المفسدين عن الأرض قمعاً وتشريدا.

تراثه الفكري:

خلف الإمام الهادي عليه السلام تراثاً فكرياً كلامياً فقهياً جليلاً له التأثير البالغ في الفكر الإسلامي عموماً وقد تميز هذا التراث بالأصالة الإسلامية عقلاً وقرآناً ومن ذلك:

كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، ،كتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان

بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبو طالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، ومسائل الطبريين.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة(١).

وفاته:

بعد حياة مليئة بالجهاد والاجتهاد توفاه الله تعالى عشية الأحد ٢٠ ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ، عن ٥٣ عاماً، ودفن عليه السلام في جانب من المسجد الجامع بصعدة حرسها اللهّ، قبره مشهور مزور(٢).

(١) التحف شرح الزلف ص١٧٧.

(٢) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٤٥.

نموذج من المخطوط

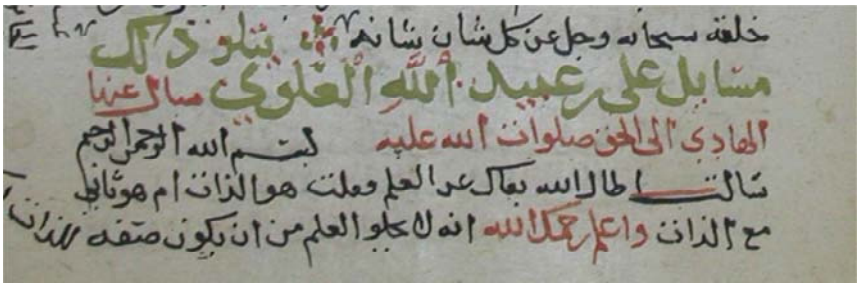
خلقه سبحانه وجل عن كل شأن شأنه ذلك
مسائل علي عبيد الله العلوي سأل عنها
الهادي الى الحق صلوات الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم
سألت اطال الله بقاك عن العلم وعلت هو الذات ام هو ثاني
مع الذات واعلم رحمك الله انه لا يجلو العلم من ان يكون صفة للذات

البداية

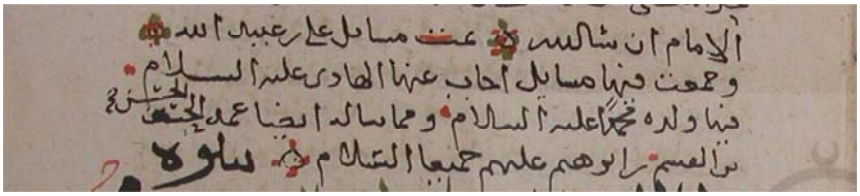
الامام ان شاكله عن مسائل علي عبيد الله
وجمعت فيها مسايل اجاب عنها الهادي عليه السلام
فيها ولده محمدا عليه السلام ومما سأله ايضا عن الحسن
بن القسم ابوهم عليهم جميعا السلام تمت

النهاية

نص المسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت – أطال الله بقاءك – عن العلم فقلت: هو الذات أم هو ثاني مع الذات؟

واعلم رحمك الله: أنه لا يخلو العلم من أن يكون صفة للذات أو يكون شيئاً غير ذلك؟

فنظرنا في معنى المعرفة للذات فإذا به إن كان غير الذات لم يكن بداً أن يكون ثانياً مع الله، [فإذا كان ثانياً فلا بد أن يكون محدثاً أو أزلياً؟

فمن قال: أنه أزلي، فقد جعل مع الله][1] سبحانه في الأزلية غيره ومن قال بذلك خرج من الإسلام، أو يكون محدثاً؟

فمن قال أنه محدث فقد ألحق بالله الجهل من قبل إحداث العالم؛ إذ زعم أن الله سبحانه كان في حالة من الحالات غير عالم، ومن أزاح العلم فقد أثبت الجهل، ومن نسب الله إلى الجهل فليس من المسلمين ولا بعارف لرب العالمين، ولما بطل ما ذكرنا أن يكون غير الذات ثبت أن الله هو العالم بنفسه، وأن العلم من صفات الذات، وأنه ليس علم وعالم، وأنه العالم بنفسه تبارك وتعالى عن شبه خلقه.

---

(١) مضاف استدراكاً على الأصل.

وسألته: عن الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، فقلت: أمؤتلفين هما في الذَّات أم مختلفين؟

فقال عليه السلام: سألت – أكرمك الله – عن القدرة والعلم فقلت: مؤلتفين هما في الذات أم مختلفين؟ والقدرة فمن صفات الذات أيضاً، وهو القادر سبحانه بنفسه لا بغيره، والحجة في ذلك كالحجة في العلم حرفاً حرفاً.

وسألت: عمن يقول لا بد للإمام من علم دليل؟

فقال عليه السلام: كذلك لعمري هو غير أن الإمامية جازت الحدَّ، وأغرفت في النزع، وتعدت القول؛ حباً منها لترك الجهاد، ورضاً بظلم الظلمة، كراهية للجهاد والمحاربة، وتعطيلاً لما افترض الله على عباده من الجهاد لمن عنِد عن دينه، فزعمت أن العِلم والدليل هو المحال الذي لا يكون، فانتظرت كينونة ما لا يكون، وفي ذلك ما يقول الشاعر:

مَـا لَا يَكُـونُ فَـلَا يَكُـونُ بِحِيلَـةٍ أَبَـدًا وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ سَـيَكُونُ

فَسَوَاءٌ عند من عقل وانصف ما قالت به الإمامية من علمها في إمامها ودليلها المعجز[1] الذي لا يكون من طُبعة الخاتم في الصخر فتطبع فيه كما يطبع في الشمع والطين، أو منادي ينادي من السماء أن فلاناً إمامكم فاتبعوه.

أو ما ذكرت من مشاركته لله في علم الغيب[2] تعالى الله عن ذلك وتقدَّس، وهذا ومثله مما لا يكون أبداً.

بل لو قالت الإمامية – عليهم لعنة الله –: أن إمامهم هو الذي يحمل جَبَلَ الطُّورِ[3] على ظهره، ويخوض به البحر حتى يجوز إلى شقه الآخر لكان أسهل في القول، وأهون في الشناعة، وأحرز في قول المحال.

أو لو قالت أن دليل الإمام: أن ينطح برأسه السماء ورجليه في الأرض، لكان أهون في المعنى من قولهم.

---

(١) قال أبو الصلاح الحلبي – المتوفى سنة ٤٤٧هـ –: «وإذا وجب كون الرئيس بهذه الصفات فلا بد من تميزه بإظهار المعجز على يديه، أو النص على عينه بقول من قلم علم صدقه بالمعجز» الكافي ص٩٠.

(٢) من ذلك رووا عن أبي عبدالله: «أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه» الكافي للكليني ج١ ص٢٥٨.

(٣) الجبل الذي كلم موسى منه رب العالمين.

[صفات أئمة الحق]:

وإنما دليل الأئمة صلوات الله عليها وعلمها الذي بانت به من غيرها واحتج الله به على الخلق: هو معرفتهم بما لا يعرفه غيرهم، واهتداءهم إلى ما لا يهتدي إليه سواهم، من استخراج غوامض الكتاب، ومعرفة دقائق الحلال والحرام من كل الأسباب، وحسن شرحهم، وتبيين قولهم، مع صفات الأئمة التي تجب بها الإمامة: من التثبت الثابت، والعلم البارع، والورع الساطع، والقيام لله بحقه، والدعاء إليه، والجهاد لأعدائه، وكشف الرؤوس، وسل السيوف، ونشر الرايات، وإبانة الذات، وأخذ الحق وإعطائه، وإقامة الحدود، والتواضع، وترك الْكِبْرِ.

فإذا كانت هذه الصفات في القائم بحق الله والداعي إليه فهو الإمام الذي تجب طاعته، ولا علم ولا دليل أَدَلُّ مما ذكرنا: من استخراجه ما لا يخرجه غيره، ووقوعه على ما لا يقع عليه سواه من غامض الكتاب، والحلال والحرام، ذلك أدل دلائل المحقين وأقوى حجج الأئمة الهادين، فمن طلب غير ذلك فقد ظلم وأساء وتعاطا من الأمر ما لا يوجد أبداً.

وسألته: عن النبي هل كان استخلف علياً صلوات الله عليهم جميعاً، وقلت: إن كان استخلفه فالواجب على علي أن يستخلف، وعلى كل إمام أن يستخلف بعده إلى أن تقوم الساعة؟

فقال رضي الله عنه: قد أثبتنا لك – أكرمك الله – أمر الإمامة كيف يكون، وبماذا يستحقها صاحبها، وإذا ثبت في قائم لله بحقه من العلم والدليل ما لا يثبت في غيره فقد ثبتت إمامته على كل حال، وليس ما كان من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى علي من الاستخلاف والوصية بمحاباة ولا بميل إليه، وإنما ذلك من بعد أن أبان له استحقاق علي لها [لا][1] بالمعجزات التي كانت فيه دون غيره، ومن قبل علمه باستحقاق علي لها ما كان من علم الله باستحقاقه لها قبل علم نبيه بذلك فيه، فأنزل فيه في كتابه على لسان نبيه ما أنزل، وشرح فيما شرح من قوله من قوله: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾[يونس:٣٥]، وكقوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، وغير ذلك مما يكثر ذكره ويجتزى بقليله عن كثيره، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه بما علم منه، فثبتت له الإمامة من الله ومن رسوله باستحقاقه لها.

---

(١) لعلها سقطت من الناسخ فقد سبق نفي المعجز ولا تقول به الزيدية.

وكذلك كانت إمامة الحسن والحسين إشارة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهما[1]، ودلالة منه بما أعلمه مما يكون من فضلهما واجتماع صفات الإمامة فيهما، وكذلك من أجتمعت فيه صفات [الإمامة][2] التي اجتمعت فيهما وفي أبيهما من ذريتهما وجب له من الطاعة ما وجب لهما، فافهم ذلك هُديتَ.

ومن أعاجيب أقاويل الإمامية وتناقض ما تأتي به من محالها وأفحش ما تلفظ به من فاحش لفظها: طلبها علماً ودليلاً في إمامها، وذكرها ذلك في وليها وهي تزعم أنه لا يكون إمام إلا من ولاه إمام وعقد له إمام قبله! فيا لها الويل هل يخلو إمامها أن يكون أعلم بمن عقد له من بعده منها فعقد له على معرفة فما طلبها من هذا المعقود له بالإمامة علماً ودليلاً؟ أو يكون عقد له على غير معرفة فاحتاجت هي إلا بطلب ما جهله الأول من العلم والدليل وهذا فاسد محال ناقض لقولهم ولإمامة أئمتهم؛ لأنه لا يجتمع استخلاف مستخلف من إمام قد شهد له بالإمامة وطلب رعيته منه علماً ودليلاً، لأن استخلاف الإمام الأول يحرمهم عن طلبهم منه علماً ودليلاً إلا أن يكونوا هم أعلم ممن استخلفه من أئمتهم وهذان المعنيان لا يجتمعان؛

---

(١) قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم عنهما: ((**إمامان، قاما أو قعدا**)) كتاب أصول الدين للإمام الهادي.

(٢) مكتوب (المعجزات) وهي خطأ من الناسخ؛ لما سبق من كلام الإمام.

لتضادهما وتباعدهما وإبطال أحدهما لصاحبه، لأنهم إن رضوا باستخلاف المُستخلِف فقد زاح طلب العلم والدليل وثبتت له الإمامة باستخلاف المُسْتَخلف له، وإن كان لا بد أن يأتي بعلم ودليل يبين لهم به إمامته ويثبت طاعته فقد استغنوا عن استخلاف المستخلف؛ إذ كانت الإمامة إنما هي العلم الظاهر والدليل، فافهم ما شرحت لك من اختلاف أقاويلهم وتضادها.

فإن قالوا: جميعاً يكونان معاً فإذا وقع الاستخلاف وقع العلم والدليل.

قيل لهم: لا يكونان معاً أبداً لا بد أن يسبق أحدهما الآخر فأيهما كان سبق صاحبه.

فإن قالوا: الاستخلاف مسبق العلم والدليل.

قيل لهم: سبحان الله ما أبين جهلكم، كيف يعقد إمام لإمام لم يتبين عنده العلم والدليل، ولم يصح عنده عدالته وحقيقة دعوته بظهور دلالته وثبات استحقاقه، هذا فعال الظلمة الجبارين الخونة المجانبين لأفعال الأئمة الهادين القائمين بالحق المحقين؛ لأن المحق لا يعقد إلا لمن صح عنده استحقاق من يعقد له بما يعقد له منه من الإمامة من بعده.

فإن رجعوا فقالوا: بل العلم والدليل قبل الاستخلاف.

قيل لهم: أفرأيتم هذا المستخلف لو لم يستخلف من قد صح له العلم والدليل عنده واستخلف غيره ممن لا علم له ولا دليل كان مصيباً هادياً في فعله مهدياً؟

فإن قالوا: نعم.

ظلموا وكفروا في ذلك واعتدوا وجوروا الأئمة الهادين.

وإن قالوا: لا يكون من فعل ذلك مصيباً.

فقد صدقوا، وقالوا في الأئمة صلوات الله عليهم بالحق، وإذا عرفوا الحق في ذلك فقد فقد أقروا وعلموا أن العلم والدليل هو الذي تثبت به الإمامة لمن خصه الله بذلك وجعله فيه وحكم له به دون غيره.

والعلم والدليل الذي لا علم ولا دليل غيره فهو ما ذكرنا في صدر كتابنا من وقوع الإمام على ما لم يقع عليه غيره، واضطلاعه بما لا يضطلع به سواه، واستخراجه من كنوز علم الكتاب والحلال والحرام ما لا يستخرجه سواه، وذلك بتوفيق الله وفضله وتسديده كما قال الله سبحانه: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[الجمعة:٤]، فإذا أقروا بالحق في الدلالة على الإمام واستحقاقه بالإمامة فقد اجتزوا عن وصي بعد وصي وقيام إمام بأمر إمام وكان أمر الله في ذلك أولى من أمر غيره، وحكم الله لمن حكم له بالإمامة أثبت فيمن جعله له من خلقه ودل عليه بما جعل فيه من الفضل على غيره من الدليل الذي ذكرناه وشرحناه والعلم الذي فسرناه وبيناه، لا يستنكر قولنا فيه مهتدي ولا يكابرنا فيه من نور الحق إلا ضال

غوي لا يفرق بين يساره ويمينه ولا يعرف قبيله من دبيره، يقول بالمحال ويعتدي به ويجري في ميدان الباطل ويأثم به، ومن كان كذلك فقد استغني بما أظهر على لسانه من جهله عن محاجته في الحق ومناظرته، واستدل بتشبثه في المحال عن مرادته في شيء من المقال.

وسألته: عن اطفال المشركين هل يحل سبيهم؟

فقال عليه السلام: نعم.

قلت: ومن أين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **((كل طفل مولود فإنما يولد على فطرة الإسلام حتى يكون أبواه اللذان يهودانه أو ينصرانه))**[1]؟

فقال: إنما هذا في الأطفال الذين يولدون في دار الإسلام، فأما من يولد في دار الكفر فقد حكم الله عليه بالسبي، وحكم على ما فيها من مال ونفس وأبانها وأحل ما فيها وصيرها ملكاً وغنيمة للمؤمنين، فما جاز من سبي الكبير جاز في سبي الصغير؛ لأن الدار دار كفر فافهم الفرق بين دار الكفر ودار الإسلام.

---

(١) جامع معمر بن راشد ج١١ ص١١٩.

وسألته: عن نساء اليهود والنصارى هل تجب عليهن الجزية؟

فقال عليه السلام: لا.

قلت: من أين لم تجب عليهن الجزية؟

قال: لأن الله تبارك وتعالى حكم على الرجال بالقتل وأوجب عليهم الجزية، فقد أمرنا بالعدل فمن وجب عليه القتل من الرجال وجبت عليه الجزية[1].

قلت: فهل تجب دعوة النساء؟

قال: نعم.

قلت: فإن لم يفعلن؟

قال: يستخدمن ويهن.

قلت: وهل تجب خدمتهن؟

قال: نعم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بصفية ابنت حيي بن أخطب حتى أسلمت فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد قال بعض علماء أهل البيت أنهن يدعين فإن لم يسلمن قتلن.

قلت: فما قولك أنت يا أمير المؤمنين؟

---

(١) قال الإمام الهادي عليه السلام: «إنما جعلت فدية من القتل. وأما النساء فمنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتلهن؛ لأنهن ضعفاء، ولا امتناع عندهن، ولا حمل سلاح فيهن» المنتخب ص٩٠.

قال: حتى نبلغ ذلك إن شاء الله تعالى ثم أعلمك برأيي فيهن.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[البقرة:٢٥٦]؟

فقال عليه السلام: هذا أمر من الله سبحانه لنبيه يقوله لكفرة قريش وجاهليتها فيما كانوا يفعلون بمن أسلم منهم وآمن واتبع محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك أنهم عاقدوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم هدنة الحديبية على أنه يرد إليهم من أتاه من أصحابهم فعاقدهم على ذلك وأوجبه لهم على نفسه بأمر الله، فكان يرد إليهم من أتاه راغباً في الإسلام منهم فيكرهونه على ترك الإسلام وعلى الدخول في دينهم والرجوع إليه، فلما انتقض العهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبينهم أمره الله ألا يرد إليهم أحداً ممن يهاجر إليه وأعلمه أن الحق عليه قد بلغ منتهاه وقامت شرائع الدين وظهرت أمور الله وأنه لا سبيل للكفرة إلى إكراه أحد ممن اختار دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا رده إلى دينهم، ومنعهم هذا القول مما كانوا يفعلون بمن هاجر، ومنع الرسول به من رد أحد ممن يهاجر إليه من قريش وأعلمه أن الرشد قد تبين من الغي والرشد هاهنا هو الحق والهدى وقيام الحجة على الكفرة الأعداء، والغي فهو الباطل الذي كانوا فيه من كفرهم وغيهم، ثم أذن لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يضع عليهم السيف حتى يسلموا

أو يبيدهم بالسيف، ومنعه من كل هدنة أو مرافقة وأمره بقتلهم إن لم يدخلوا كافة في الإسلام ولم يرض في العرب إلا بالقتل أو الإسلام لا غير ذلك، ولم يجز له أن يقبل منهم جزية كما قبل من الإسرائيليين من أهل الكتاب، فهذا تفسير ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ يقول لا ترخيص لكم في إكراه احد على دينكم قد انتقل الأمر الأول وتبين الحق من الباطل.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[الحجر:٧٩]؟

فقال صلى الله عليه: هما قريتان على طريق الشام كانت قريش تراهما وترى أثر فعل الله فيهما وعقوبته لأهلهما، والإمام فهو الطريق المسلوك، فقال سبحانه: قد رأت قريش ما فعلنا بهاتين القريتين فليحذروا أن ينزل بهم ما نزل بهما، وزُبُر الأولين كتبهم ورواياتهم ما نزل بين القريتين.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً [يَدْعُونَ][1] إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[القصص:٤١]؟

فقال رضي الله عنه: معنى قوله: ﴿**جَعَلْنَاهُمْ**﴾ يقول حكمنا عليهم من بعد فعلهم للمعاصي وإطغائهم من أطغوا أنهم بفعلهم أئمة لمن تبعهم

(١) مكتوب: يهدون.

وقبل قولهم وأمرهم يهدونهم إلى النار؛ إذ كانوا شركائهم والماضين لأمرهم ونهيهم.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾[الأعراف:١٧٩]؟

فقال عليه السلام: عنى سبحانه الذرو الآخر من البشر في يوم القيامة ففي ذلك اليوم يكون ذرو هؤلاء وهم المستحقون لذلك بعملهم السيء في الدنيا، فهذا معنى الذرو وهو الآخر لا الأول.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[الأنبياء:١٠١]؟

فقال عليه السلام: يخبر سبحانه أن من سبقت له منه الحسنى فإنه عن النار مبعد، والذين سبقت منه الحسنى في الدنيا فهم أهل الطاعة والإيمان، والحسنى فهي القبول والرحمة والرضى عن أهل الطاعة والتقوى، فيقول: من أطاع فقد سبقت له منا الرحمة والرضى والحكم منا له بالجنة في الدنيا، وبذلك كان عن عذابنا مبعداً؛ إذ كان عمله في دنياه عند الله مقبولاً.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[الأنعام:١٢٥]؟

فقال عليه السلام: يخبر سبحانه أن من يرد أن يهديه الهُدى الثاني لا الهدى المبتدئ يشرح صدره لذلك بالتوفيق والتصديق والمعرفة والتأييد، وذلك من الله لا يكون إلا لمن قبل الهدى الأول وعمل بالتقوى فإذا رضي سبحانه عمله هداه هدى ثانياً كما قال: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد:١٧].

ومعنى يشرح: هو يوفق ويسدد ويعرف ويفهم حتى يشرح صدور أهل التقوى إلى التصديق للحق الذي يأتي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذي يجده المؤمن في كتاب الله سبحانه.

ومعنى قوله: ﴿**مَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ**﴾: فهو يريد أن يهلكه ويخذله وذلك فهو الذي لم يقبل الهدى المبتدأ، فإذا لجَّ في المعاصي ولم يتب ولم يقبل عن الله الهدى ولم يصدق بالحق والدعاء خذله فصار صدره بخذلان الله له ضيقاً بأمره كله غير منشرح إلى شيء مما لم يوفقه الله له، وذلك من الله سبحانه عقوبة على ترك قبوله لما أمره الله به وهداه له من الهدى المبتدأ، فإنما كان ضد الهدى هو الضلال لم يكن من الله له هداية؛ إذ حل به الضلال يتكمه في المحال، وكذلك يفعل من حُرم التوفيق من الله والهدى ووجب عليه منه سبحانه بجرمه واجترائه حلول الخذلان والبلاء.

وسألته: عن قول الله سبحانه: خُلق ﴿الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[الإسراء:١١]، وقوله سبحانه: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾[الأنبياء:٣٧]؟

فقال رضي الله عنه: معنى قوله: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ يريد جعل فيه طبع العجلة والاستعجال إلى ما يهوى ويريد، ومعنى (من) فهو على العجال يريد طبع وخلق على معنى العجلة فقامت (من) مقام (على)؛ لأنهما جميعاً من حروف الصفات، وحروف الصفات تخلف بعضها بعضاً، وفي ذلك ما يقول الله سبحانه فيما يحكي عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طه:٧١] وإنما أراد على جذوع النخل فقامت (في) مقام (على)، ويقول القائل: (رضي الله عليك) وإنما يريد عنك، قال الشاعر:

شربــنَ بــماءِ البحــرِ ثــمَّ تَرَفَّعــتْ لــدى لُجَــجٍ خُضْــرٍ لَهُــنَّ نئــيجُ

فقال: (لدى) وإنما أراد (على).

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾[الكهف:٨٠]، فقلت: ما معنى الخشية في الله تعالى؟ والخشية فلا تكون إلا فيما لا يعلم له حقيقة؟

فقال صلوات الله عليه: الخشية من أمر الله تبارك وتعالى كقوله (عسى) فيما ذكر في كتابه يجريان معاً مجرى واحداً، وهما من الخلق في معنى الارتياب والشك، وهما من الله تبارك وتعالى فعلى معنى الايقان فقط.

فقلت: فهل كان الغلام استحق القتل بعمل؟

فقال: نعم قد كان من فعله ما استحق به القتل[1]، وكان مضمراً لما ذكره الله سبحانه فقتله بفعله وقطع أجله دون بلوغ أمله.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾[النمل:٨٢]، فقلت: ما معنى وقوع القول؟

فقال رضي الله عنه: هو الحكم من الله تبارك وتعالى الذي حكم به في إخراج هذه الدابة ووقوعه فهو كونه عند وقعه الذي وقته الله له، والدابة التي يخرجها الله للناس في هذا الوقت المنتظر فهو إمام الحق[2] الذي يثبت الحجة على الخلق، فمن اتبعه نجى عنده ومن خالفه بعد إثبات الحجة عليه قتله، وهذا وعد من الله للمؤمنين ووعيد للفاسقين ينجز به ويجز به على يد القائم بالحق في المؤمنين.

---

(١) لا كما يقال أن القتل وقع لمجرد الظن بما سيقع منه، ولذلك تعلق بهذا الفهم جماعات تكفيرية كالحرورية.

(٢) لا يمنع ذلك الوصف بالدابة؛ لأن الدابة كل ما يدب على وجه الأرض كقوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا**﴾[هود:٦]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِّ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾[الأنفال:٢٢].

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[الفجر:٣٠]؟

فقال رضي الله عنه: هذه بشارة من الله لعباده المؤمنين، والنفس فمعناها معنى قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ**﴾ فقال: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ**﴾ معناها يا أيها الإنسان.

وسألت – أرشدك الله – عن قول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[الفرقان:٣١]؟

وكذلك فعل الله لا شريك له جعل كل مجرم ومن لم يكن مسلم عدواً كما قال لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والعدو له من يعاديه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لله في الله، فليس بواحد وليس يوقف لهم على عدد، قد يكون العدو من المجرمين قليلاً وكثيراً وكلهم قد جعل الله ورسوله عدواً مبيناً.

وسألت: عن قول الله سبحانه: و﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[الأنعام:١٠٨]؟

فقد يكون تزيينه لأعمالهم هو تزيينه للشهوات بما جعلها عليه من الزينة والهيئات وإنما أعمالهم شهواتهم التي يشهون وأهواءهم التي يحبون

ويهوون، وليس تزيينه لها أمراً منه سبحانه ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ**﴾[آل عمران:١٤] وكلما ذكر الله من هذه الأشياء كلها فكما ذكر ولم يرض ولم يأمر منهما بشيء مما يحرم يقول سبحانه: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾[الكهف:٤٦]، وقد يكون تزيينه لأعمالهم ما فعل برحمته من إمهالهم وتأخيره لعذاب من استحق العذاب من استحق منهم؛ لمشاقته وما صار إليه من معصيته كما يقول القائل لمن ارتكب سخطه وأخر عنه عقوبته «زينت لك سوء عملك بتركي لمعاقبتك على فعلك، فأقمت لذلك على إسائتك، وتماديت وعمهت وعميت».

وسألت: عن قول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال:٣٣]؟

يقول سبحانه: ليعذبهم وأنت بعد فيهم تحتج لله عليهم وتدعوهم إلى رشدهم، وهم يستغفرون: يقول يؤمنون ويهتدون ويجيبون ويرشدون، ثم قال سبحانه: ﴿**وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ**﴾[الأنفال:٣٤] بإخراجك عنهم ومنهم، ﴿**وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[الأنفال:٣٤] يقول: يمنعون منه من يريده من المؤمنين، وكذلك كانوا يفعلون قبل خروج الرسول عليه السلام منهم وهو آذن بمكة فيمنعوا المؤمنين الذين آمنوا برسول رب

العالمين من أن يطوفوا بالبيت ويصلوا في المسجد الحرام، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم وهاجر إلى دار أنصاره وهجرته عذبهم الله بعد خروجه عنهم بمناصبته لهم ومحاربته.

[وسألت: عن قول الله سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾[الرعد:١١]](١)؟

والمُعَقِّبَاتُ التي جعلها الله من بين يدي كل أحد من خلقه فهن حوافظ علم الله التي يحفظ ما يكون منه ولا يحتجب معها من علمه وحالاً به شيء عن الله ولا دونه ألا تسمع كيف يقول: ﴿**سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ** ﴾[الرعد:١١].

والمعقِّبَات: هن الحوافظ من أمر الله الرقباء كما يقول: لمن حفظ أمراً ورقبه: هو حافظ وراقب له، يحفظه ويرقبه، يحصي عليه أمره ويتعقبه.

(١) لعله سقط سهواً من الناسخ.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾[الشورى:٥١]؟

فقال: ليس يتوهم أن احتجاب الله بإرخاء ستر ولا تعليق باب، ولكنه إنما قال سبحانه ذلك لعجز الأبصار عن دركه بالرؤية والعيان؛ إذ يقول سبحانه: **﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**[الأنعام:١٠٣] وهذا فهو أحجب الحجب(١).

وسألته: عن قوله سبحانه: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾[الفجر:٢٢]؟

[فقال عليه السلام]: فمجيئه لا شريك له إنما هو حكمه يومئذ وفصله وإنما ذلك كقوله: **﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ﴾**[الأعراف:٥٢]، **﴿فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾**[النحل:٢٦]، وليس يتوهم أن ذلك إتيان ومجيء من ناحية دانية أو قاصية كيف وهو يقول سبحانه: **﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾**[الأنعام:٣]، **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾**[الحديد:٤]، **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾**[ق:١٦]، وهذا كله ينفي أن يكون جاء من مكان قريب أو بعيد،

---

(١) ورد السؤال وذات الجواب في مسائل الإمام القاسم الرسي عليه السلام السؤال رقم (١٩٣).

ويومئذ تأتي ملائكة الله كما قال سبحانه: ﴿صَفّاً صَفّاً﴾ وتقف لحكم الله يومئذ وإنفاذ أمره وقوفاً.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[النساء:١٦٤]؟

فقال: تأويل تكليم الله أن الله لا شريك له لم يكلمه كما كان يكلم غيره من رسله بإرسال جبريل وكان كلام الله له بينه وبينه بكلام كان منه [تـ]ـولى الله خلقه وابتداعه وصنعه وليس يتوهم ذلك من الله كلام بلسان ولا شفتين ولا يمثل بكلام المخلوقين، ومن توهم ذلك أو ظنه فقد جهل الله ولم يوقنه ولم يعرفه بما عرفه به أولياؤه وما تعرف به إليهم في المباينة عن شبه خلقه والعلو عن مماثلة عباده.

وسألته: عن قول الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[الفرقان:٧٧]؟

فقال: تأويل ذلك وما حاجة ربي إليكم وما يصنع بكم لولا دعاؤه لكم وإعذاره بالدعاء في الحجة عليكم.

وعن قوله سبحانه: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[البقرة:٢٠٥]؟

فالحرث: النساء. والنسل: الذرية والنماء، ألا تسمع قوله سبحانه: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢٢٣].

وسألته: عن الرجل يفجر بالمرأة، هل له أن يتخذها زوجة؟(١)

فقال: لا يحل له إلا أن يكون قد علم منها توبة إذا كان تائباً، فإن كان فاجراً ولم تتب هي وكانت فاجرة جاز النكاح بينهما بالملة(٢).

وسألت – أرشدك الله – عن أزواج المؤمنين أين يكون إذا ماتوا؟

فأزواج من آمن بالله وكان ولياً من أولياء الله في مكان الزوج والراحة والكرامة والفسحة، فأما الشهداء من المؤمنين فأحياء كما قال رب العالمين: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] لا يخافون ولا يشفقون قد أيقنوا بالثواب لمن كان مثلهم وعمل في الجهاد مثل عملهم، وأما أزواج من كفر بالله وكان عدواً لله ففي الضيق والغمة والأماكن المظلمة، لا راحة لهم عند الله ولا روح ولا مكان مفسوح، ولهم تقول الملائكة: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ

---

(١) هذا السؤال ورد في الأحكام أيضاً.

(٢) لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:٣].

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأنعام:٩٣]، والاستكبار فهو ترك العمل لما أمر الله به منها.

وسألت – رحمك الله – عن منكر ونكير؟(١)

وإنما ذلك إن كان صدق عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل تبصرة كل مهتد يبصر، وأما الأرواح فلا ترد في أجسادها إلا في يوم بعثها ومعادها، ولو كان ذلك مما يكون فيه بعث ونشور فيكون البعث بعثان والنشور نشوران ولم يذكر الله أن البعث إلا بعثاً واحداً فيما نزل من القرآن.

وسألته: عما شاهدنا من الأفعال والأبنية، فقلت: هل يخلو باني الدار أن يكون داخلاً فيها أو خارجاً منها؟

فقال عليه السلام: إن كل من كان فعله متوسطاً بينه وبين مفعوله فهو لا يخلو مما ذكرت من أن يكون داخلاً أو خارجاً، وكل ذي فعل متوسط بينه وبين مفعوله ففعله عرض يزول ومفعوله ثابت وذلك مخلوق غير خالق، والذي ليس له فعل متوسط بينه وبين المفعول فلا يكون داخلاً فيما

(١) قال محمد: سألت أحمد بن عيسى عن منكر ونكير، فقال: لست أدفعه، وقال: الفتانين، وسألت القاسم بن إبراهيم عن منكر ونكير فقال: إن الحديث فيهما كثير، وإن الله سبحانه يقدر عليه كما يقدر على غيره. أمالي أحمد بن عيسى ج٢ص٤٤١.

خلق كدخول المخلوقين فيما خلقوا ولا يكون خارجاً مما بدأ وخلق وفطر كخروج المخلوق مما صنع وذلك الله رب العالمين الذي لا شبيه له ولا نظير، ولا يقال لما خلق وجعل مفعولاً لأن بين كل مفعول وفاعله تخيل وحركات ونية وإضمار ورفع ووضع وهذا كله فعرض من فعل فاعله يتم به المفعول المجعول، والله سبحانه وتعالى بريء من النية والضمير والتخيل في شيء من التدبير، فلما كان فعل خلقه مبايناً لفعله كان في ضرب الأمثال كلها مخالفاً لغيره مبايناً في كل قياس لخلقه.

وسألته: عمن قال هل يخرج أحد من علم الله؟

فقال عليه السلام: الجواب في ذلك: أن يقال له مسألتك تحمل معنيين، فإن كنت تريد بقولك يخرج من علم الله أن يكون منه فعل لا يعلمه الله، فلا يكون شيء إلا والله يعلمه وعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه، وإن كنت تريد أن علم الله يدخل الناس في الفعل فليس ذلك كذلك، ليس الله يدخل أحداً في فعله ولا يخرج أحداً من صنعه إلا بالأمر والنهي لا بالجبر والإكراه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، وإنما مثل العلم كمثل الدار فيها بيوت والرجل فيها وهي محيطة به وهو يدخل في بيت ويخرج من آخر ليست الدار تحول بينه وبين دخولها ولا يدخله ولا يخرجه، وكذلك الله محيط بما خلق عالم لا تخفى عليه منه شيء.

وسألته: عن رجل كان مؤمناً طول حياته، فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين أشرك بالله وارتكب المعاصي، ماذا حكمه؟

فقال رضي الله عنه: النار أولى به.

وسألته: عن رجل كان كافراً فلما كان قبل موته بيوم أو يومين آمن بالله وأخلص؟

فقال عليه السلام: حكمه الجنة.

فقلت: هذا عدل من الله تبارك وتعالى؟

قال: نعم.

قلت: أبن لي في ذلك حجة؟

فقال: الأعمال عند خواتمها ما ختم الإنسان به عمله فهو مأخوذ به، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى أسقط عن المشرك إشراكه طول دهره بإيمانه عند انقطاع أجله، وكذلك المؤمن أسقط إيمانه طول دهره بإشراكه عند انقضاء مدته(١).

---

(١) عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**سلوا الله السداد فإن الرجل قد يعمل الدهر الطويل على الجادة من جواد الجنة فبينا هو كذلك دؤوبا إذ انبرت له الجادة من جواد النار فيعمل عليها، ويتوجه إليها، فلا يزال دؤوبا دؤوبا حتى يختم له بها فيكون من أهلها. وإن الرجل قد يعمل الدهر الطويل على الجادة من جواد النار فبينا هو كذلك دؤوبا إذ**

قلت: فإن كان فعلهما عند معاينتهما للموت ونزوله بهما ووجود ألمه في أبدانهما؟

قال: فلا يضر المؤمن من إشراكه ولا ينفع المشرك إيمانه[1].

وسألته: عن رجل تزوج امرأة واستولدها ثم ادعاها رجل وأثبت عليها أنها مملوكة له وأراد أن يأخذها وولدها؟

فقال عليه السلام: أما هي في نفسها فتسلم إلى سيدها إذا أقام عليها الشهود العدول الثقات، وأما ولدها فليس له أن يأخذهم ولمولى الجارية قيمتهم؛ لأنه تزوجها ولم يعلم بملكها، فإنما دخل في أمر لا معرفة له به، فليس على ولدها ملك.

انبرت له الجادة من جواد الجنة فيتوجه إليها ويعمل عليها فلا يزال دؤوبا دؤوبا عليها حتى يختم له بها)) جامع الإمام زيد بن علي ج٢ص٦٤.

(١) قال الله تعالى: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[النساء:١٨].

وسألته: عن جارية سرقت من بلد وبيعت في بلد آخر، ثم قدم بها المشتري لها إلى بلدها وهي منه حامل فاعترفها صاحبها الأول الذي سُرقت منه؟

فقال عليه السلام: الجارية لمن اعترفها إذا أقام على سرقها منه البينة العادلة.

قلت: فما يكون حال ولدها؟

قال: يكون ولدها للرجل الذي اعترف معه، فإن كان هو الذي سرق الجارية وتعدى في أمرها فولدها مملوك معها، وإن كان لم يسرقها وإنما أشتراها وخدع فليس على ولدها بيع ولا يحل بيعه ولا شراؤه وهو لأبيه وعليه قيمة ولده ويأخذه.

وسألته: عن رجل يكون معه مرأة وهو مقر بتزوجها وهي مقرة بنكاحه وهي في منزله؟

فقال عليه السلام: هما على ما تقارّا به.

وسألته: عن مرأة كانت عند رجل وكان مقراً بتزوجها وهي أيضاً مقرة له بذلك، وذكر أنها كانت جارية لرجل ولم يقم على ذلك بينة، وهلك زوجها بعد أن أولدها؟

فقال عليه السلام: إن كانت قامت بينة على أنها مملوكة فلا ميراث لها، وإن كان هو علم بملكها فحال ولدها كحالها مملوك لسيدها، وإن لم تقم بينة على أن المتزوج لها علم بملكها ولم يصح ذلك بشهود عليها فهي ترثه وولدها، وإن ثبت على ملكها شهود ولم يصح أنه كان علم بذلك فحال ولدها حال من لم يستملك أخرجت قيمته.

قلت: فإن الورثة سألوها على النكاح بينة؟

قال: إقراره بذلك وإقرارها له به مجزي عن أن تثبت البينة إلا أن يتهموه بفسق أو تكون عنده حراماً فيثبتون بينة عادلة بأنه لم يتزوجها قط، وإنها كانت معه حراماً حتى مات، فإن كان ذلك كذلك رفع أمره إلى الإمام إن شاء الله.

تمت مسائل علي بن عبيدالله، وجمعت فيها مسائل أجاب عنها الهادي عليه السلام فيها ولده محمداً عليه السلام، ومما سأله أيضاً عمه الحسن بن القاسم بن إبراهيم عليهم جميعاً السلام.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١

التعريف بالإمام الهادي إلى الحق عليه السلام ٢

نموذج من المخطوط ٨

نص المسائل ٩

العلم هو الذات أم هو ثاني مع الذات ١٠

العلم والقدرة أمؤتلفين هما في الذات أم مختلفين ١١

عمن يقول لا بد للإمام من علم دليل ١١

عن النبي هل كان استخلف علياً صلوات الله عليهم جميعاً ١٤

من أعاجيب أقاويل الإمامية وتناقض ما تأتي به ١٥

عن اطفال المشركين هل يحل سبيهم ١٨

عن نساء اليهود والنصارى هل تجب عليهن الجزية ١٩

هل تجب دعوة النساء ١٩

عن قول الله: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..**﴾[البقرة:٢٥٦] ٢٠

عن قول الله: ﴿**وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾[الحجر:٧٩] ٢١

عن قول الله: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً..**﴾[الأعراف:١٧٩] ٢٢

عن قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى**﴾[الأنبياء:١٠١].... ٢٢

عن قول الله: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ..**﴾[الأنعام:١٢٥]..... ٢٣

عن قول الله: ﴿الإِنسَانُ عَجُولاً﴾و﴿مِنْ عَجَلٍ﴾[الأنبياء:٣٧]..... ٢٤
عن قول الله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ..﴾[الكهف:٨٠].... ٢٤
عن قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ..﴾[النمل:٨٢].. ٢٥
عن قول الله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ..﴾[الفجر:٣٠]..... ٢٦
عن قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً..﴾[الفرقان:٣١] ٢٦
عن قول الله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[الأنعام:١٠٨] ٢٦
عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ..﴾[الأنفال:٣٣]... ٢٧
عن قول الله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾[الرعد:١١].... ٢٨
عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا..﴾[الشورى:٥١] ... ٢٩
عن قول الله: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾[الفجر:٢٢]..... ٢٩
عن قول الله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[النساء:١٦٤]..... ٣٠
عن قول الله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[الفرقان:٧٧].... ٣٠
عن قول الله: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[البقرة:٢٠٥] ٣١
عن الرجل يفجر بالمرأة، هل له أن يتخذها زوجة؟ ٣١
عن أزواج المؤمنين أين يكون إذا ماتوا ٣١
عن منكر ونكير ٣٢
عن الأفعال والأبنية ٣٢
عمن قال هل يخرج أحد من علم الله ٣٣
عن رجل كان مؤمناً طول حياته ثم توفي مشركاً أو عاصياً..... ٣٤

عن رجل كان كافراً ثم توفي مؤمناً مخلصاً..... ٣٤
عن رجل تزوج امرأة واستولدها ثم ادعاها رجل وأثبت عليها ٣٥
عن جارية سرقت من بلد وبيعت في بلد آخر ٣٦
عن رجل يكون معه مرأة وهو مقر بتزوجها وهي مقرة ٣٦
عن مرأة كانت عند رجل وكان مقراً بتزوجها وهي أيضاً ٣٧
فهرس الموضوعات..... ٣٨